تأثير تسييس جائحة كوفيد 19 في الدول الغربية على تصاعد الكراهية ضد الأجانب من أصل آسيوي

The Impact of COVID-19 Pandemic Politicization in Western Countries on The Rise of Xenophobia Against Foreigners of Asian Descent

صورية براك

جامعة سكيكدة، الجزائر، berrak_sorayapo@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 2021/02/28 * تاريخ القبول: 2021/05/30 * تاريخ النشر: 2021/06/21

ملخص:

يعالج هذا المقال كيف تم تسييس جائحة كوفيد 19 في استجابات الدول الغربية لها في سياق سوسيوسياسي اتسم باستقطاب سياسي حاد، من خلال توظيف خطاب سياسي سردي وصم كوفيد 19 بالفيروس الصيني، وأتهم الصين والأجانب بمسؤولية ظهور وانتشار الفيروس في العالم . وقد حفز هذا الخطاب المؤسس على الثنائية المتناقضة للذات والآخر على انتشار أشكال متعددة من العنصرية والتمييز ضد الأجانب من أصل آسيوي، وعزز سياسات الإقصاء من التفاعلات الاجتماعية، وعمق الانقسامات المجتمعية عبر خطوط إثنية وثقافية الناتجة عن التحيزات الثقافية المتأصلة ، وحول الجائحة إلى وعاء للكراهية ضد الأجانب الآسيويين في المجتمعات الغربية، وهدد الهوية الاجتماعية لهذه الفئة ورسخ وضعهم كأجانب دائمين.

الكلمات المفتاحية: كوفيد 19؛ تسييس الجائحة، الدول الغربية؛ كراهية الأجانب؛ الآسيويين.

Abstract:

This article treats how covid19pandemic has been politicized in the responses of the western states in sociopolitical context characterized by intense political polarization, through using narrative political discourse stigmatized covid 19 as a Chinese virus and accused china and the foreigners of Asian descent of creating and outbreak the virus. This discourse that founded on binary opposition: self / other ,has stimulated the spread of various forms of racism and discrimination against foreigners of Asian descent, and has also reinforced exclusionary policies towards foreigners from social interactions, has amplified societal cleavages along cultural and ethnic lines resulted of a rooted cultural biases, and changed the pandemic to a catalyst of xenophobia against Asian foreigners in the western societies, threatened their social identity and reinforced their status as perpetual foreigners.

Keywords: *Covid19; Politicization of the Pandemic ; Western Countries; Xenophobia ; The Asians*

مقدمة:

منذ القرن التاسع عشر، اعتبرت قارة آسيا بيئة حاضنة وناقلة للأوبئة بسبب أن ظهور العديد من الأمراض الوبائية المعدية في العالم ارتبط بهذه المنطقة الجغرافية، مثل الطاعون ، الكوليرا و الحمى الصفراء. ومثل انتقال هذه الأمراض الوبائية المعدية من أسيا نحو أوروبا وأمريكا بفعل الحركة التجارية وهجرة العمال الآسيويين وحصد هذه الأمراض للكثير من الأرواح ، مرحلة هامة في تشكيل تحيزات ثقافية ترسخت مع الوقت ضد الشعوب من شرق وجنوب شرق آسيا، ووصمها بعلاقتها السببية بظهور وانتشار الأمراض الوبائية المعدية رغم مخالفتها للحقيقة العلمية.

إن تجدد ظهور المرض الوبائي SARS (متلازمة الجهاز التنفسي الحاد) في جنوب الصين سنة 2002، وسرعة انتشاره إلى 29 دولة شملت دول شمال أمريكا، أعاد التأكيد على ارتباط الأمراض بجماعات إثنية ومواقع جغرافية محددة بسبب الاختلافات الثقافية المتعلقة بعادات ومكونات الأكل والممارسات غير الصحية. وتعززت هذه النماذج السردية وتوسعت على نطاق عالمي بظهور فيروس كوفيد 19 في ديسمبر 2019 (آخر فيروس تم اكتشافه من سلالة فيروسات كورونا المعروفة بمتلازمة الجهاز التنفسي الحاد) وتطوره إلى جائحة ، استلزمت إعلانا دوليا لحالة الطوارئ. ورغم أن مرض كوفيد 19 لا يصنف ضمن خانة الأمراض الفتاكة، مقارنة مثلا بمرض الأنفلونزا الاسبانية 1918 التي تراوحت نسب الوفاة فيها ما بين 2.5 إلى 5 % من سكان العالم، إلا أنه شكل خطورة بالغة؛ بالنظر إلى نطاق وسرعة انتشاره، والتحديات الجمة التي خلفها على عدة مستويات، وكذا كيفية تعامل الفواعل السياسية في الغرب مع هذا الفيروس المستجد، بتوصيفها له بالفيروس الصيني ومسؤولية الأجانب من أصل صيني وآسيوي في انتشاره.

إشكالية الدراسة:

كيف أثرت مضامين الخطاب السياسي العام المرتبط بجائحة كوفيد 19 في الغرب على تسييس الجائحة وتصاعد الكراهية ضد الأجانب من أصل آسيوي في المجتمعات الغربية والعالم ككل؟

وللإحاطة بأبعاد الإشكالية نطرح التساؤلات الفرعية التالية:

- كيف قادت المخرجات السياسية في الدول الغربية لاحتواء جائحة كوفيد19 إلى تسييسها؟
- ما هي الدوافع السياسية للقادة السياسيين في الغرب من خلق هوية لفيروس كورونا وربطها بالصين والأجانب من أصل آسيوي؟
- ما هي الانعكاسات الناتجة عن تسييس جائحة كوفيد19 في الدول الغربية وتحميل الأجانب من أصل آسيوي مسؤولية انتشار الجائحة في العالم؟

فرضيات الدراسة:

قصد تحليل الإشكالية المطروحة تعتمد الدراسة الفرضيات التالية:

- إن تسييس جائحة كوفيد 19 في الدول الغربية عبر خلق هوية إثنية للفيروس، قاد إلى تقويض التعايش السلمي بين الجماعات الأصلية والأجانب من أصل آسيوي في المجتمعات الغربية، و انتشار خطاب الكراهية على المستويات الفردية والمجتمعية والهيكلية.
- إن تسييس جائحة كوفيد 19 في الدول الغربية ارتبط بشكل مباشر بتصاعد حدة الاستقطاب السياسي والأيديولوجي وفشل إجراءات الحكومات في السيطرة على الجائحة.
- حفز الخطاب السياسي العام في الغرب المرتبط بجائحة كوفيد 19 والمؤسس على مسؤولية الأجانب من أصل صيني في ظهور وانتشار فيروس كورونا الممارسات العدائية تجاه هذه الفئة، وشرعن العنف والإقصاء الاجتماعي الممارس ضدها.

منهجية الدراسة:

يتقاطع موضوع الدراسة مع حقول معرفية عديدة تشمل علم النفس وعلم الاجتماع والجغرافيا والصحة العامة، لذا نستعين في دراستنا بمقاربات من علم النفس الاجتماعي بغية فهم كيف يوظف الآخر في سياق ظهور تحديات جديدة للصحة العامة بشكل نموذجي لتفسير هذه التحديات والاستجابة لها ، تتمثل هذه المقاربات في: **مقاربة إدارة الذعر** التي تفترض أن استجابة الحكومات والمجتمعات خلال التعرض لتهديد وبائي محاط بعدم اليقين والمجهول تكون في شكل وصم للمرض وتحيُزات إلى الجماعة الإثنية، وانتهاج سلوكيات عدائية اتجاه الجماعات الموصومة؛ **نظرية التمثلات الإجتماعية** لتبيان كيف يتم إعادة إنتاج صور تتعلق بالتجارب الغربية السابقة حول الأمراض الوبائية، والمعتقدات المترسخة مجتمعيا حول الدونية والاختلاف لبناء معاني اجتماعية وتخصيصها لتصبح خطابا مهيمنا في السياسات ومواقف الرأي العام في التعامل مع جائحة كوفيد 19؛ **مقاربة مؤسسية تاريخية** لدراسة السياق السياسي التاريخي المحاط بالأمراض الوبائية التي ظهرت في المجتمعات الديمقراطية الحديثة المؤسس على علاقة سببية بين الأمراض والأجانب، واستمرارية هذا المنظور كمكون رئيسي في الممارسة السياسية للاستجابة لجائحة كوفيد 19.

أهداف الدراسة:

يهدف هذا المقال إلى البحث في الدور الرئيسي الذي لعبته مختلف الفواعل السياسية في الدول الغربية في تسييس جائحة كوفيد 19 من خلال توظيف الآخر،المتمثل تحديدا في الصين والأجانب من خلفية صينية وآسيوية من أجل تحقيق أهداف سياسية، ومحاولة فهم الجائحة في سياقها السياسي والسوسيوثقافي ، وتحديد التعقيدات الناجمة عن هذا التسييس على مستوى التماسك والتعايش بين الجماعات في المجتمعات الغربية إثر تصاعد أشكال متعددة للكراهية والتعصب العرقي ضد الأجانب من أصل آسيوي والمهاجرين والأقليات الإثنية.

1- تسييس جائحة كوفيد 19 في الخطاب السياسي العام في الدول الغربية:

أدى الانتشار العالمي لجائحة كوفيد 19 في بداية 2020 للإعلان عن حالة الطوارئ في مسعى دولي لمواجهة الجائحة وتقليص انتشارها. وقد طرأ تحول سريع في طبيعة ومسار الجائحة عندما عالجت الدول الغربية الجائحة بمنظور سياسي، واعتبارها كأزمة أمنية وتهديد خارجي مصدره الصين، ووصف الرئيس الأمريكي دونالد ترامب الفيروس بالصيني، مخالفا بذلك المسمى العلمي له؛ وهو فيروس كوفيد 19، الأمر الذي قاد إلى تسييس الجائحة، (Hart and Chinn, 2020,p.680). وفي الواقع، كانت الاتهامات الأمريكية ودول عديدة أخرى بمسؤولية الصين في ظهور فيروس كورونا ونشره عمدا محكومة بدوافع سياسية واقتصادية، وهذا على خلفية تصاعد التوترات السياسية والحرب التجارية بين الولايات المتحدة والصين قبل الجائحة ، وتصاعد حاد في الاستقطاب السياسي والإيديولوجي بين الحزب الجمهوري والديمقراطي، اللذان وظفا الجائحة لكسب الدعم الانتخابي انتخابات الرئاسة المقررة في نوفمبر2020. غير أنه يجب الإقرار بالمقابل، بتحمل الصين جزء من المسؤولية حول تطور المرض إلى جائحة عالمية بسبب التعتيم على ظهور الفيروس وإخفاء المعلومات عن حقيقة الوضع الصحي.

ركزت السياسات المتخذة لاحتواء الجائحة في الولايات المتحدة الأمريكية ودول الاتحاد الأوروبي على غلق الحدود وقطع كافة أشكال التعامل مع الصين، ومنع دخول الأشخاص من خلفية آسيوية إلى أراضيها. وقد سلكت دول عديدة في استجابتها للجائحة سياسات مشابهة للموقف الأمريكي، مما أدى إلى غياب التعاون والتنسيق الدولي للتصدي لها و تفاقم الجائحة، علما أن دراسات عديدة تؤكد الفعالية المحدودة إجراءات لغلق الحدود ووقف السفر في تقليص انتشار

الأمراض الوبائية المعدية، فخلال ظهور الأنفلونزا المكسيكية 2009 فشلت إجراءات تقليص 40% من مجموع الرحلات الجوية نحو المكسيك من منع انتشار المرض إلى دول شمال أمريكا، ونفس الأمر بالنسبة لعودة ظهور فيروس إيبولا في غرب إفريقيا سنة 2014 ، حيث لم تمنع تدابير وقف السفر إلى دول غرب إفريقيا من وصول المرض في فترة وجيزة إلى المملكة المتحدة واسبانيا وايطاليا والولايات المتحدة الأمريكية. وهذا يظهر أن إجراءات غلق الحدود تنتج تأثيرات سلبية من الناحية الاقتصادية، وعلى جهود التعاون الدولي للسيطرة على المرض عوضا عن وقف انتشاره.(Hoppe, 2018, p.1463)

وقد نجم عن تسييس جائحة كوفيد 19 من طرف القيادات السياسية في الدول الديمقراطية تحقيق مكاسب سياسية كبيرة تبرز في:

- توسيع قاعدة الدعم الشعبي للسياسات المتخذة، لاسيما تلك القائمة على أساس تفضيلي، فمن خلال تحليل للأحزاب الحاكمة في 27 دولة عضوة في الإتحاد الأوروبي من بداية الجائحة (من مارس إلى نهاية شهر جوان) أظهرت البيانات تزايد الدعم الشعبي للأحزاب الحاكمة في استطلاعات الرأي العام ، وارتفع الدعم الانتخابي من 18.5% قبل الجائحة إلى 19.5 % بعدها.(Wondreys and Mudde, 2020, p.6) كما حققت بعض الأحزاب اليمينية المتطرفة في المعارضة خلال جائحة كورونا نجاحا انتخابيا كبيرا مثل حزبي Lega و Fratelli d'italia في ايطاليا اللذين توسعت قاعدة دعمهما الانتخابي بنسبة 40 % ، مقابل تراجع أحزاب يمينية أخرى في ألمانيا والنمسا.(Bieber, 2020,p.5)

- تأجيل الانتخابات التي كانت مقررة خلال الجائحة، فحسب المعهد الدولي للديمقراطية ودعم الانتخابات تم تأجيل الانتخابات العامة والإقليمية الفرعية في سبعين دولة، منها الانتخابات التمهيدية الرئاسية الأمريكية.
- توظيف الجائحة لتبرير السياسات غير الديمقراطية المقيدة للحريات العامة والمنتهكة في بعض الدول لحقوق الإنسان.
- التوسيع في مركزية السلطة والمال، بتوسيع صلاحيات الرؤساء في إدارة الأزمة، إذ وظف رئيس هنغاريا فيكتور أوربان Victor Orban جائحة كوفيد لزيادة سيطرته السياسية، من خلال تهميش دور البرلمان والحكم عبر المراسيم الرئاسية، وإلقاء اللوم على المعارضة في انتشار الفيروس بسبب معارضتها لسياسة الطوارئ. (Bieber, p.6)
- تعليق آليات وإجراءات الرقابة السياسية والمساءلة والشفافية.
- منع التجمعات وتنظيم الاحتجاجات ومهاجمة المعارضة السياسية.
- السيطرة على الاستياء الشعبي المشكك في فعالية الإجراءات الصحية المتخذة للسيطرة على الجائحة.

وبالموازاة، اندمجت أحزاب أقصى اليمين في أوروبا المتواجدة في موقع المعارضة مع استجابات الحكومات للجائحة في النظر إلى فيروس كورونا كتهديد خارجي صيني، وعبرت عن أن جائحة كوفيد 19 هي انعكاس للمخاطر الناتجة عن العولمة والنيوليبرالية لإعادة التأكيد على أهمية الدولة الوطنية، وانتقدت التبادل المكثف بين الغرب والصين.(Wondreys and Mudde,2020,p6) وربطت الأحزاب اليمينية والشعبوية بين الجائحة والهجرة كعامل سببي رئيسي، وأظهرت ردود فعل عنيفة اتجاه المهاجرين (Rinaldi and Bekker,2020,p.141) فمنذ بداية الأزمة في ايطاليا وإعلان الحكومة الايطالية عن وجود حالتي إصابة بفيروس كورونا لسائحين صينيين في روما، انتشر شعورا

عنيفا مناهضا للجماعات الصينية في ايطاليا، وتزايدت التوترات بين الأغلبية والمعارضة داخل البرلمان بسبب فشل الائتلاف الحكومي في اتخاذ سياسة فعالة لإدارة الأزمة . وربط ماتيو ساليني Matteo Salini زعيم حزب العصبة اليميني المتطرف League، وكذا حزب Brother of Italy بين الجائحة والهجرة، ودعا إلى غلق الحدود مع الصين وطرد الأجانب خاصة الصينيين والمهاجرين من قارة إفريقيا، وأمننة التدفقات المتوسطية واستبدال العلاقة المركبة بين الهجرة- إرهاب بأخرى الهجرة- الأوبئة.(Gaudino,2020) كما أشارت زعيمة حزب أمة واحدة من تيار اليمين الشعبوي في استراليا بولين هانسون Pauline Hanson إلى أن الفيروس طور في مختبرات الصين، مسببة مشاعر مناهضة للصين ومواطنيها المقيمين في استراليا، ودعت من خلال خطاب قومي إلى غلق الحدود مع الصين؛ تعليق الاستثمارات الصينية داخل استراليا؛ وانسحاب هذه الأخيرة من التجارة الحرة مع الصين؛ تبني سياسات هجرة مشددة على المدى الطويل. (Katsambekis and Starrakakis, 2020,p.13)

وعليه، طغت الهجرة كتهديد صحي على النقاش السياسي العام، وأصبحت متغيرا هاما في السياسات والإجراءات المتخذة للسيطرة على انتشار الجائحة، حيث أشار المستشار الأمني Gyorgy Bakondiللرئيس الهنغاري Orban إلى" أن الهجرة غير الشرعية تحولت إلى مشكلة صحية إلى حد بعيد، ووصلت إلى مستوى جديد مع جائحة كورونا ".(Wondreys and Mudde, p.5) واستطاعت الأحزاب اليمينية المناهضة للهجرة خلال جائحة كوفيد 19 التأثير على مواقف الأحزاب الوسطية من التيارين اليميني واليساري لدعم تشريع سياسات مشددة على الهجرة في المستقبل. (O'brien and Eger, 2020,p.6)

عموما، وظفت الدول الغربية في تسييسها لجائحة كوفيد 19 آليتين نجمت عنهما نتائج متشابكة تتمثلان في:

أ- آلية نشر الخوف: شكلت آلية نشر الخوف من الأجانب من أصل آسيوي كناقلين لفيروس كورونا محفزا قويا وخطيرا في الخيارات السياسية لاستجابات الحكومات لجائحة كوفيد 19، لذا ارتبط انتشار الخوف بشكل متلازم مع استجابات الحكومة المتأخرة والعشوائية، والأزمة الاقتصادية الناجمة عن غلق الحدود السياسية وتوقف التبادل التجاري الدولي، والآثار السيكولوجية للأزمة 19. وعمدت القيادات السياسية إلى آلية نشر الخوف من أجل التحكم في الرأي العام وإعادة تشكيل مواقفه بما يتوافق مع سياسات الاستجابة للجائحة. وقد تبنت الحكومات في استجابتها للجائحة إستراتيجية بلاغية تقوم على ترويج مفهوم خاطئ لطبيعة العامل المسبب للمرض، واستخدام مصطلحات مثل فيروس صيني، فيروس ووهان، فيروس قاتل ومميت، لنشر الخوف والذعر بين المواطنين لدفعهم للتعصب وكراهية الأجانب من خلفية صينية وآسيوية.(Noel, 2020,p.2)

ساعدت مجموعة من العوامل كنقص المعلومات حول المرض والانتقال السريع له؛ وعدم وجود علاج للفيروس ؛ ووجود مستوى عالي من عدم اليقين في انتشار الخوف من الأجانب، وتصعيده إلى ذعر كبير بسبب التغيرات المصاحبة للمرض، كالتباعد الاجتماعي وانتشار الخوف في مواقع التواصل الاجتماعي ووقف السفر.(Papa and Maniou,2020,p.19) وعليه، خلق فيروس كورونا كما أشار مراسل النيويورك تايمز ستيفن أرلنجر Steven Erlanger " شكله الخاص من الرعب، حيث قلب الحياة اليومية، وشل الاقتصاد ، وقسم الجماعات عن بعضها ، وولد الخوف من الأجانب ومن المجهول".(Bieber, p.9).

ب- نظريات المؤامرة: مثلت جائحة كوفيد 19 بيئة خصبة لنشر نظريات المؤامرة والمعلومات المظللة من القيادات الشعبوية الموجودة في السلطة في الولايات المتحدة والدول الأوروبية، للتغطية على فشلها في السيطرة على الجائحة السريعة، وضعف النظام الصحي، وتجنب المساءلة.(Wondreys and Mudde, p.8) وبالموازاة، تقاطعت رؤية الأحزاب الشعبوية واليمنية الراديكالية في موقع المعارضة والجماعات المتطرفة المناهضة للهجرة مع سياسة الترويج لنظريات

المؤامرة التي انتهجتها القيادات السياسية، بتبنيها من خلال الدعاية السياسية عبر شبكاتها الإعلامية ووسائل الاتصال الاجتماعي لمزاعم حول ارتباط المرض بمؤامرة خارجية؛ أو جزء من تجربة عسكرية وسلاح بيولوجي صيني. وسعت هذه التيارات إلى تقويض الثقة في المؤسسات الديمقراطية وخلق الفوضى (Bieber, p.9) بتصعيد نزعة متطرفة مناهضة للحكومات خاصة في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا، وتنظيم احتجاجات والدعوة إلى ثورات عنيفة ضد الدولة وخصومهم السياسيين، وضد الإجراءات الصحية المفروضة. تسببتهذه التحركات لليمين المتطرف والشعبوي خلال الجائحة إلى توترات عمودية و أفقية عميقة بين الجماعات السياسية والسلطة السياسية (Wood al,2020,p.11) وفقدان الثقة في الحكومات والمؤسسات الصحية والنظام الصحي، وكذا الأطباء والعلماء ومنظمة الصحة العالمية والأمم المتحدة.

ساهم عامل انتشار الخوف والدعاية والقوالب النمطية في انتشار نظريات المؤامرة وتصديقها على نطاق واسع خلال الجائحة. وتعتبر هذه العلاقة التلازمية أمر شائع في تاريخ الأمراض الوبائية التي ظهرت في القرن العشرين، فخلال انتشار الأنفلونزا الاسبانية 1918 تبادلت جميع الأطراف الاتهامات ضد بعضها البعض والترويج لنظريات المؤامرة حول سبب الجائحة، مثل القول بإطلاق دول الحلفاء للوباء واستخدامه كسلاح ؛ أو أن المرض انتشر بدون قصد بسبب فشل الأنظمة الصحية للدول الأوروبية الكبرى؛ واتهام دول الحلفاء الشركة الألمانية باير Bayer بإدخال المُمرض pathogen في أقراص الأسبرين؛ أو انتشار المرض في الهواء بسبب استخدام الأسلحة الكيميائية .(كوتر، 2020)

2- البناء السوسيوثقافي للخطاب السياسي المرتبط بجائحة كوفيد 19 في الغرب من منظور الآخر:

نشرت منظمة الصحة العالمية سنة 2015 توصيات حول أفضل الممارسات لتسمية الأمراض المعدية، ودعت العلماء والمسؤولين السياسيين والوسائط الإعلامية إلى تجنب تسمية الأمراض المعدية بإحالتها إلى مواقع جغرافية (مثل أنفلونزا الاسبانية ، متلازمة الشرق الأوسط التنفسية) أو أسماء الحيوانات (أنفلونزا الخنازير، جدري القرود) أو أسماء الأشخاص (داء كرويتسفلد، ياكوب، داء شاغاس)، وبضرورة جعل العامل المسبب للمرض هو جزء من تسمية المرض، وكذا عدم استخدام مصطلحات تثير الخوف مثل فيروس مجهول، قاتل، فتاك (Noel, 2020, p.2). وقد هدفت منظمة الصحة العالمية من خلال هذه القواعد التوجيهية إلى تصحيح نزعة قديمة في ممارسة الصحة العامة دأبت على تسمية الأمراض في علاقتها بالآخرين.(Hoppe,2018,p.1462)

لم تعمد منظمة الصحة العالمية في الإعلان عن فيروس كورونا كجائحة عالمية إلى تحديد الأصل الجغرافي للفيروس، حتى لا تثير ردود فعل عنيفة ضد أعضاء جماعة أثنية أو دينية ما واعتبارها المسؤولة عن انتشار الفيروس، لذا دعت المنظمة الدول إلى تجنب هذا السلوك واستخدام تسمية محايدة للفيروس، وهي كوفيد 19. غير أن التوجه السياسي لإدارة الرئيس ترامب لاستخدام مصطلح الفيروس الصيني "China Virus" قاد إلى انتشار استخدام هذا الوصم بشكل واسع على المستويين الرسمي والمجتمعي في الدول الغربية وباقي دول العالم ، ففي الولايات المتحدة تزايد استخدام المصطلح وتداوله على المستوى القومي بعد تصريح الرئيس ترامب بشأن أصل الفيروس بعشرة أضعاف (Cho and Li ,2021,p.94). ولم يقتصر الأمر على ربط انتشار الفيروس بالأفراد من خلفية الأسيوية وصينية، وإنما توسعت الدائرة لتشمل جماعات إثنية عديدة ألقي عليها اللوم في انتشار الفيروس، مثل الإيرانيين والإيطاليين والمهاجرين الأفارقة، الأقليات الدينية والجماعات المحلية .(Bieber, p.6)

إن الحديث عن علاقة جائحة كوفيد 19 بالأجانب في استجابات الحكومات الغربية يعد في الأصل ممارسة سياسية متجذرة تاريخيا، ومؤسسة بشكل تحيُزي على علاقة سببية بين جماعات

عرقية محددة وأمراض وبائية معدية. فخلال القرن التاسع عشر انتشرت العديد من الأمراض الوبائية، مثل الكوليرا والطاعون والحمى الصفراء في أوروبا وأمريكا نتيجة لتوسع الحركة الاستعمارية والتجارية ، وأرجعت هذه الدول سبب انتشار الأمراض إلى التجارة الكولونيالية مع دول آسيا، وبالأخص الصين والهند وتنقلات العمال المهاجرين في أوروبا، (Williams,2008,p. 275) مما أدى بالإدارات الاستعمارية في أواخر القرن التاسع عشر إلى وقف التجارة مع الهند لتجنب تهديد وصول الطاعون إلى أوروبا.

وفي قراءة مسحية لتاريخ الأمراض الوبائية المعدية تبرز إشكالية واضحة تتعلق بتسمية تمييزية للأمراض الوبائية، حيث نجد أن جميع الأوبئة الأربعة الفتاكة التي ظهرت خلال القرن العشرين وتسببت في وفاة أكثر من مليون ضحية، أطلقت عليها تسميات تشير إلى جماعات أجنبية أو أقليات موصومة، وهي أنفلونزا هونغ كونغ Hong Kong flu (1968-1969) التي قدرت وفياتها بمليون شخص، والأنفلونزا الاسبانية Spanish flu (1918-1920) المسببة لوفاة مابين 20- 50 مليون شخص، والأنفلونزا الآسيوية Asian flu (1957-1958) بمليونيين ضحية، والايدز(1981-) قدر بـ 30 مليون شخص. غير أن تسمية الأمراض بإحالتها إلى الأجانب شملت أيضا الأوبئة الأقل فتكا، مثل أنفلونزا 2009 التي سميت بأنفلونزا الخنازير المكسيكية. (Hoppe, 2018, p. 1462).

وعليه، يتضح أن تسمية الأوبئة بإحالتها إلى جماعات أجنبية أو أماكن جغرافية خارجية، تمثل في الواقع نتاج لعمليات من خلال الإدعاء بأن اختلافاتهم الإثنية عن هؤلاء الأجانب المسببين للأمراض الوبائية سوف تساعد على حمايتهم من الإصابة بها . وفي هذا السياق يرى بيتر ووشر Peter Washer من خلال الاقتباسات المقتطفة من افتتاحيات الصحف البريطانية في تغطيتها لظهور أمراض وبائية جديدة، بأن الأمراض المسماة وفقا للأماكن أو الأجانب يتم إدراكها بهدوء من الجمهور، على عكس الأمراض التي تكون غريبة وغير معرفة يمكن أن تثير ردود فعل عنيفة ضد السياسات الحكومية، وأن الصحف دائما تميل في تغطيتها للأوبئة إلى التأكيد على إمكانية احتواء هذه الأوبئة من خلال استخدام ميكانيزم الآخر. (Washer, 2004, p.2561) ويضيف علماء التواصل الصحي بهذا الخصوص بأن التغطية الإعلامية الغربية لظهور الأمراض الوبائية تحول بشكل سريع إستراتيجية نشر الخوف إلى إستراتيجية الطمأنة على السلامة العامة والسيطرة على هذه الأمراض، بحيث أن التغطية الأولية لظهور المرض تظهره كتهديد أمني خارجي، في حين تعمل التغطية اللاحقة لتطور انتشار المرض على طمأنة القراء بقدرة الحكومات على احتواء التهديد. (Hoppe ,p.1463)

في دراسة حول تصاعد خوف الجمهور في الغرب خلال ظهور أمراض جديدة ، ترى هيلين جوف Helene Joffe بأن وسائل الإعلام عند ظهور مرض وبائي جديد تحاول خلق شعور عام بحجم خطورة الأزمة والتهديد الناتج عنها، بالاعتماد على موارد سيميائية ، بمعنى آخر بناء معاني اجتماعية للمرض من خلال دلالات الألفاظ لنشر الرعب والخوف من العدوى ، مثل استخدام لفظ مرض غريب وقاتل. ثم تلجأ فيما بعد إلى ما أسمته جوف بحزمة الاحتواء containment package ، وتوظيف الآخر والرموز التي تعكس بيئته وثقافته وهويته، حيث ركزت الصحف البريطانية عند انتشار مرض إيبولا في غرب إفريقيا على الحديث عن معضلة إفريقيا المتمثلة في الأمراض، التي يستطيع الغرب فقط القضاء عليها. وتتوصل جوف إلى نتيجة مفادها أن الهويات والأيديولوجيات تلعب دورا رئيسيا في كيفية النظر إلى الأمراض من قبل الرأي العام في الغرب، وهذا من خلال التغطية الإعلامية التي تخلق تمثّلات موصومة للأمراض. (Joffe,2011, pp.448-449)

إن استجابات الحكومات السياسية للأمراض الوبائية من خلال ربطها بالأجانب وردود الفعل المناهضة لهم، ليست محددة فقط بالأمراض المسماة وفقا لجماعة موصومة أو دولة خارجية، فتاريخ الأمراض الوبائية يزخر بنماذج مماثلة لاستجابات سياسية في الدول الغربية لجأت إلى تدابير تعسفية

ضد الأجانب لاحتواء أمراض أطلقت عليها تسميات محايدة، فعلى سبيل المثال تم فرض الحجر الصحي على الحي الصيني في سان فرانسيسكو واستثناء الأمريكيين البيض خلال انتشار الطاعون في 1900. وعند انتشار الكوليرا والتيفوئيد سنة 1892، قام مسؤولو مدينة نيويورك بفرض الحجر الصحي بشكل انتقائي على المهاجرين اليهود، بينما تم حجز الايطاليين القادمين معهم على نفس السفينة لوقت وجيز.(Adara, 2020,p.16)

نتيجة للاعتبارات السابقة، نخلص إلى أن مسألة صياغة تسميات تمييزية للأمراض لا تربط بحقائق علمية ، وإنما تمثل عملية إعادة إنتاج لمعنى اجتماعي يعكس حقائق سياسية واجتماعية مركبة، بحيث لا نجد طوال تاريخ الأمراض الوبائية وباء معروف بإسم الأنفلونزا الأمريكية أو الأنفلونزا الأوروبية، كما يعكس عدم مساواة عالمية تجيز للدول القوية في الشمال نسب مسؤولية الأمراض الوبائية للأجانب والدول الخارجية ذات خلفيات ثقافية مختلفة.(Hoppe ,p.1464) وفي هذا السياق حلل ادوارد سعيد الخطاب الغربي الوبائية المبني بأنه يقوم على علاقات القوة بين الغرب والمجتمعات الآسيوية والإفريقية وبالفوارق الثقافية لهذه الشعوب الموصوفة بالتخلف والجمود مقابل تفوق وتقدم وعقلانية الغرب. الأمر الذي يدفع إلى وجوب تحليل الأمراض الوبائية المعاصرة من زاوية ربط العوامل البيوطبية المسببة لظهور هذه الأمراض بالعمليات السياسية والسوسيوثقافية المؤسسة لها، ودراستها كظواهر سوسيوثقافية وسياسية تم تسييسها بشكل كبير من طرف المجتمعات الديمقراطية المتقدمة التي أسست أفكارها حول الأمراض والعدوى على أسس غير علمية. ,Washer) (2010, pp.ix-x وعليه، تمثل هذه العلاقة التلازمية بين الآخر الأجنبي والأمراض الوبائية مكونا رئيسيا في السياق الاجتماعي الذي أحاط بظهور الأمراض الوبائية في المجتمعات الغربية الديمقراطية الحديثة، وحولها إلى فئات مبنية اجتماعيا تحمل معاني ووظائف تتجاوز وتتفوق على خطاب الطب الحيوي. (Baker, 2007,p.1643)

3- تأثير تسييس جائحة كوفيد 19 على تصاعد الكراهية في الغرب ضد الأجانب من أصل آسيوي:

إن سياسة ربط ظهور وانتشار جائحة كوفيد 19 بالصين والأجانب من أصل آسيوي في الدول الغربية اتخذ نمط ما أسماه Faucault بالبيوبوليتيك biopolitics ، التي سعت عبر الخلط بين القيود الصحية و خطاب الكراهية المعادي للجماعات من خلفية آسيوية إلى إعادة تعزيز التمييز والإقصاء الاجتماعي في العلاقات المجتمعية والسياسات الحكومية، من خلال توظيف وصم كوفيد 19 بالفيروس الصيني وإضفاء الصبغة العرقية عليه Racialization the virus كوسيلة سياسية لزيادة حدة الاستقطاب وخلق بيئة سوسيوسياسية مدعمة للإجراءات الصحية - المقيدة للحريات - المتعلقة بالجائحة المتخذة من النخب السياسية الحاكمة، مما حفز على عدم التسامح تجاه الأجانب الصينيين والآسيويين وشرعنة العنف الممارس ضدهم.

وقد أدت هذه الممارسات إلى تصاعد الكراهية والتعصب العرقي ضد الأجانب من أصل صيني وآسيوي، وانتهاكات خطيرة للحقوق الأساسية لهذه الفئة في الدول الغربية والعالم ككل؛ أبرزها المعاملة التمييزية في حصول هذه الفئة على الرعاية الصحية خلال الجائحة ، ففي الولايات المتحدة الأمريكية سجل ارتفاع كبير في نسبة الوفيات من جماعات الأقلية الصينية والآسيوية والسود مقارنة بالمواطنين الأمريكيين البيض. وتوسعت دائرة الانتهاكات لتشمل المهاجرين غير النظاميين والعمال الأجانب وطالبي اللجوء والأقليات الدينية والإثنية، الأمر الذي دعا الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريس للتحذير من تحول جائحة كوفيد 19 إلى أزمة حقوق إنسان بسبب تعدد أشكال الكراهية والعنصرية المرتبطة بالجائحة حول العالم التي قادت إلى صعود النزعة القومية الاقصائية والنزعة الشعبوية والتسلطية، حيث سجلت منظمة هيومن رايتس ووتش في المملكة المتحدة فقط 267 خطاب كراهية وتلقت تقارير مشابهة من دول أخرى في الاتحاد الأوروبي و إفريقيا وآسيا

(https://www.hrw.org/). عمومـا، يمكـن حصـر التـأثيرات المترتبـة عـن تسـييس جائحـة كوفيـد 19في الدول الغربية على الأجانب من أصل آسيوي في التالي:

أ- وصـم الأجانـب مـن أصـل آسـيوي بفيـروس كورونـا: جـراء تسـييس جائحـة كوفيـد 19 تفـاقم وصـم الأجانـب المنحـدرين مـن أصـل آسـيوي بمسـؤوليتهم عـن ظهـور ونشـر الفيـروس فـي الغـرب. ويعتبـر وصـم الصـينيين والأسـيويين بكوفيـد 19 اسـتمرارية لسـياق تـاريخي وسياسـي قـائم علـى تركيبـة اجتماعيـة تسـتند إلـى كيـاني نحـن وهـم، وترمـي إلـى تثبيـث الحالـة الطبيعـة للأكثريـة مـن خـلال تحقيـر الأخـر، ومعتقـدات ثقافيـة عميقـة التجـذر متعلقـة بوصـم للأجانـب كنـاقلين للأمـراض .فمنـذ بدايـة القـرن التاسـع عشـر عانـت الجماعـات الإثنيـة مـن خلفيـة آسـيوية فـي شـمال أمريكـا وأوروبـا مـن وصـم علنـي بـالأمراض الوبائيـة ، بـدءا مـن طـاعون سـان فرانسيسـكو 1900-1907 إلـى غايـة فيـروس SARS فـي تورونتـو 2003. (Pan et al, 2021,p.111)

وقـد سـاعدت السياسـات المنتهجـة علـى المسـتوى الرسـمي فـي تعزيـز هـذا الوصـم وشـرعنته علـى المسـتوى المؤسسـي والمجتمعـي والفـردي، مـن خـلال تصـريحات السياسـيين والمسـؤولين الغـربيين فـي الخطابـات الرسـمية أو المنشـورات الإعلاميـة، فعلـى سـبيل المثـال صـرح حـاكم إقلـيم فينيتـو Veneto فـي ايطاليـا " بـأن بـلاده سـوف تكـون أفضـل مـن الصـين فـي التعامـل مـع الفيـروس بسـبب اهتمـام الايطـاليين بالنظافـة وغسـل اليـدين والاسـتحمام"، وأعلـن الأمـين العـام لحـزب فـوكس Vox الاسـباني بعـد تراجـع حـالات الإصـابة بكوفيـد 19 بـأن" الأجسـام المضـادة الاسـبانية تقاتـل الفيروسـات الصـينية اللعينة". (Wondreys and Mudde, p.3)

علـى المسـتوى المجتمعـي، اسـتخدمت لغـة لاإنسـانية عبـر مواقـع التواصـل الاجتمـاعي تصـم الأجانـب مـن الآسـيويين بعبـارات عرقيـة مهينـة تشـير إلـى دونيـة الأخـر وتفـوق الجماعـات الأصـلية ، مثـل ابقـوا بعيـد عـن الغربـاء مـن مدينـة الصـين، الجـراثيم الصـينية، الطفيليـات فـي كـل مكـان، ودعـا مسـتخدمو التواصـل الاجتمـاعي إلـى ضـرورة إقصـاء الأجانـب مـن مجمـل التفـاعلات الاجتماعيـة لحمايـة أمـتهم مـن الأعـداء الآسـيويين والصـينيين؛ علـى أنهـم فواعـل سـلبية يتطـابق سـلوكهم فـي نشـر الفيـروس مـع أجنـدة اقتصادية خفية للصين.(Papa and Maniou, 2020, p.18)

إن وصـم كوفيـد 19 كفيـروس صـيني ولـد آثـارا نفسـية واجتماعيـة تهـدد الهويـة الاجتماعيـة للأسـيويين المولـدين فـي المجتمعـات الغربيـة ، وزاد مـن تـدعيم فرضـية الآخـر الـذي يتسـم بالدونيـة بسـبب العـرق، وبإعـادة ترسـيخ وضـع الجماعـات الإثنيـة الصـينية والآسـيوية الموصـومة كأجانـب دائمـين وليسـوا مواطنـون متسـاوين فـي الحقـوق السياسـية والاقتصـادية والاجتماعيـة مـع الجماعـات الأصـلية (Pan et al,2021,p.113) ، وبهـذا يصـبح الوصـم جـزءا مـن الـديناميكيات الهيكليـة والاجتماعيـة التـي تنـتج أو تعيـد إنتـاج العلاقـات السـلطوية المؤديـة إلـى اسـتبعاد المجموعـات الموصـومة مـن عمليـات التفاعـل السياسي والاجتماعي والاقتصادي.

ب-تصـاعد العنـف ضـد الأجانـب مـن أصـل آسـيوي: أدى تسـييس جائحـة كوفيـد 19والمعلومـات المظلـة فـي الوسـائط الإعلاميـة المتعـددة إلـى تصـاعد للهجمـات العنصـرية والعنـف ضـد الأجانـب مـن أصـول صـينية وآسـيوية فـي الولايـات المتحـدة وأوروبـا وبقيـة دول العـالم ، حيـث سـجلت وكالـة حقـوق الأمـريكيين الآسـيويين وجـزر المحـيط الهـادي فـي الولايـات المتحـدة مـا بـين 19 مـارس إلـى 29 أفريـل 2020 بعـد اسـتخدام الإدارة الأمريكيـة لمصـطلح الفيـروس الصـيني حـوالي 1.715 حالـة تتعلـق بـالتمييز العنصـري ، وأغلـب الحـالات بنسـبة 69% كانـت فـي شـكل مضـايقات لفظيـة، و15% اعتـداءات جسـدية، و4.5% حـالات تمييـز تتعلـق بالحرمـان مـن الخـدمات كالنقـل والسـكن. (Edara, 2020,p.17) . وفـي نفـس السـياق أشـارت دراسـة لـ BBC إلـى تسـجيل حـوالي 120 حادثـة مناهضـة للآسـيويين فـي الولايـات المتحـدة الأمريكيـة مـابين شـهري جـانفي ومـاي 2020، منهـا 69 حادثـة مرتبطـة مباشرة بكوفيد 19.

كما سجلت منظمة المجتمع المدني لوناريا في ايطاليا مابين شهري فيفري ومارس أكثر من 50 تقريرا عن اعتداءات ضد أشخاص من أصل آسيوي بعد تصريح حاكم إقليم Veneto بأن فيروس كوفيد 19 مصدره الصين. وصرحت أيضا منظمات حقوقية أخرى في فرنسا واسبانيا والمملكة المتحدة واستراليا وسيريلانكا والهند عن هجمات مرتبطة بفيروس كورونا ضد الأجانب من أصل آسيوي. واشتد الخطاب العنصري ضد العمال الأجانب في منطقة الشرق الأوسط، و الهجمات على الآسيويين في إفريقيا لاتهامهم بحمل فيروس كورونا، خاصة في كينيا، إثيوبيا، وجنوب إفريقيا. وفي حالات أخرى، فرضت بعض الحكومات مثل ايطاليا وماليزيا حجزا تعسفيا على الأجانب الأسيويين بمنع خروجهم من منازلهم، أو اعتقالهم بتهمة المسؤولية في انتشار المرض. ولم يقتصر ممارسة العنف المرتبط بكوفيد 19على الآسيويين فقط، بل شمل المهاجرين والأقليات الإثنية مثل جماعة الروما في دول وسط أوروبا، والمسلمين في الهند وسريلانكا، والأفارقة في الصين. (https://www.hrw.org/)

ج- صعود النزعة القومية الإقصائية في المجتمعات الغربية: قاد الخوف من الأجانب خلال جائحة كوفيد 19 كمتغير وسيط حاسم إلى التمركز العرقي وإعادة تشكيل للمعتقدات حول الانتماء للجماعة الإثنية في المجتمعات الغربية ، فمن خلال دراسة مسحية لست دول أوروبية (فرنسا، اسبانيا، ايطاليا، المملكة المتحدة، وسويسرا) أجريت خلال 11 مارس و 19 أفريل 19، توصلت نتائج الدراسة إلى تصاعد للنزعة القومية الإقصائية في الخطاب السياسي العام وسلوكيات الرأي العام، وانعكس ذلك في سياسات القادة السياسيين للسيطرة على الجائحة، والقائمة على غلق الحدود وتقييد صارم لدخول الأجانب من أصل صيني وآسيوي وعزلهم من التفاعلات الاجتماعية اليومية، ووقف جميع أشكال التبادل التجاري مع الصين ومقاطعة المنتجات التي صنعت في الصين. وعليه، أثر تسييس الجائحة في المفاهيم الإثنية للانتماء ، ودفع الأفراد أن يصبحوا أكثر عداءا وإقصاءا تجاه الجماعات المفترض نشرها للعدوى. (Fabrykant, 2020,p.279). هذه التغيرات دفعت العديد من الباحثين، مثل Lia Greenfeld, Eric Taylor Woods, Robert Schertzer للقول بعودة القومية الإقصائية في الدول الديمقراطية الغربية، خاصة الولايات المتحدة الأمريكية ودول غرب أوروبا. وتعددت مظاهر هذا التصاعد خلال الجائحة في: تحيزات الأفراد، الخطابات السياسية المرتبطة بكوفيد 19(للقادة والمسؤولين السياسيين وأحزاب اليمين المتطرف المناهض للأجانب) المؤسسة على الاختلافات السوسيوثقافية والمواقع الجيوسياسية، والتناقض الثنائي بين الذات / الأخر، نحن/ هم، الغرب/ الشرق، التمدن/ التخلف ، والتعصب العرقي ضد الثقافة الصينية؛ باعتبارها تهديدا للقيم الغربية المتحضرة.

تعتبر القومية الإقصائية حركة استعلائية تنمي بين أعضائها نزعة التفوق والإستعلاء على الجماعات الأخرى ، وتهدف هذه النزعة حسب وولكر كانور Walker Connor إلى تحقيق التماسك الاجتماعي ما بين أعضاء الجماعة الإثنية في مقابل الأجانب، والشعور بالتمايز على الآخرين، وتحقيق مصالح الجماعة من خلال تعبئة أعضائها. (Connor,2004,p.39) تظهر هذه النزعة عندما تعجز الدولة عن توفير الأمن على غرار جائحة كوفيد 19، مما يدفع بالأفراد إلى البحث عن مصادر بديلة توفر لهم الشعور بالأمن والاستقرار، والبحث عن استراتيجيات حماية منطوية على السعي لامتلاك هويات اتحادية ضد الأجانب، أو ما أسماه دومينيك والتون Dominique Wolton بهوية الملجأ التي تقوي النزعة القومية الإقصائية من جديد في المجتمعات التي تتعرض للتهديدات.(Wolton, 2003,p.96)

إن تجدد تصاعد النزعة القومية الإقصائية خلال جائحة كوفيد 19 هو استمرارية للتغيرات السياسية والأيديولوجية والتحركات الديمغرافية الحاصلة قبل ظهور الجائحة متمثلة في: صعود اليمين الشعبوي إلى السلطة في الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا؛ بالإضافة إلى النجاح الإنتخابي الذي حققته الأحزاب الشعبوية واليمينية المتطرفة في أوروبا وانضمامها إلى التحالفات الحاكمة، ودعوة

هذه الأحزاب إلى إقامة اثنوقراطيات (دول أحادية الأثنية monoethnic تسيطر عليها جماعة إثنية واحدة)؛ (Bieber, p.5) وارتفاع مستويات الهجرة الدولية منذ سنة 2015 صاحبه زيادة في الشعور المناهض للمهاجرين الذي تعزز أكثر خلال جائحة كوفيد 19، بسبب النظر إلى الهجرة كتهديد صحي وعامل سببي مباشر في انتشار الجائحة، و اتخاذ هذا الشعور مظهرا اجتماعيا ينزع نحو الإقصاء الإثني؛ و دعوة النخب السياسية (في السلطة والمعارضة) خاصة من التيار اليميني والشعبوي إلى اتخاذ قيود وسياسات مشددة حول الهجرة لكبح الخوف من انتشار الجائحة، مما سيساهم بقوة مستقبلا في توليد تعبئة سياسية قوية لدعم هذه السياسات في مرحلة ما بعد الجائحة، ويزيد من احتمال وجود عداءات أثنية وعنيفة تجاه الأجانب كافة، وتغيير في طبيعة الهجرة بشكل كلي من شرعية ومؤقتة إلى هجرة غير نظامية ودائمة.

تطرح عودة القومية الإقصائية في المجتمعات الديمقراطية الغربية احتمالات قوية تتعلق بمستقبل هذه المجتمعات، وإمكانية تحولها من النموذج المدني - الليبرالي إلى نموذج عرقي - شمولي، وكذا تفجر العنف الإثني بين الجماعات الأصلية و الجماعات الأخرى التي تعتبر أجنبية، في عالم سيكون بعد انتهاء الجائحة حسب رأي ستيفن والت أقل انفتاحا وأقل ازدهارا وأقل حرية. (Allen et al,2020)

الخاتمة:

قادت المخرجات السياسية في الدول الغربية لاحتواء انتشار جائحة كوفيد 19 والقائمة على اتهام الصين بمسؤولية ظهور ونشر الفيروس في الغرب، والخلط بين الإجراءات الصحية وخطاب معادي للأجانب إلى تسييس الجائحة، وجعل الجماعات الصينية والآسيوية هدفا لهجمات عنصرية عنيفة وعدائية ، وأشكال متعددة من الممارسات التمييزية، وتحويل الجائحة إلى أزمة حقوق إنسان عالمية حسب تصريح الأمين العام للأمم المتحدة. تشكلت هذه المخرجات السياسية في ظل بيئة سياسية اتسمت باستقطاب سياسي وإيديولوجي حاد نتيجة فشل الحكومات في الغرب في السيطرة على الجائحة وانهيار أنظمتها الصحية، وتصاعد نشاط الحركات الاحتجاجية ضد الإجراءات الصحية المفروضة والمقيدة للحريات العامة في الغرب.

أسس الخطاب السياسي المرتبط بجائحة كوفيد19 في الغرب في التصريحات السياسية للقادة والأحزاب السياسية والتقارير الإعلامية ومواقع التواصل الاجتماعي، على بناء سردي للأخر بوصفه كتهديد صحي وناقل للأمراض بسبب الاختلافات الثقافية والمواقع الجيوسياسية. وعليه، سلطت جائحة كوفيد 19 الضوء على الفوارق المتنوعة الموجودة في المجتمعات ، والديناميكية المعقدة لكراهية الأجانب والتمييز، والحدود المرسومة بين الجماعات وفقا لخطوط اثنية وثقافية وجغرافية.

بناء على ما ذكر آنفا، توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

- منذ بداية ظهور جائحة كوفيد 19 في الغرب، أصبح فيروس كورونا محفزا للكراهية ضد الصين وثقافتها والأجانب الصينيين والآسيويين، محولا الاهتمام من القضايا التقليدية إلى الخوف من الأجانب كتهديد صحي خارجي.
- مثل علاقة الآخر(الصيني والأجنبي الآسيوي) بالجائحة في استجابات الدول الغربية آلية دفاعية ضد التهديد الوبائي، ووسيلة فعالة للسيطرة على ردود فعل الرأي العام، وإدارة التوترات السياسية مع النخب المعارضة.
- إن خلق الدول الغربية هوية لفيروس كوفيد 19 وربطها بالصين والأجانب من أصل آسيوي، وتمسكها بهذا الطرح شجع بطريقة مباشرة تصاعد خطاب الكراهية ضد الأجانب من أصل آسيوي والمهاجرين والجماعات الأقلية الإثنية والدينية في المجتمعات الغربية على المستويات الفردية والمجتمعية والهيكلية.

قائمة المراجع:

باللغة العربية

كوتر، سيدريك.(2020). من الأنفلونزا الاسبانية إلى كوفيد 19: دروس من جائحة 1918 والحرب العالمية الأولى. مجلة الإنساني، العدد66، ص ص.3-9 .

هيومن رايتس ووتش.(2020). كورونا يغذي العنصرية ضد الأجانب وكراهية الأجانب حول العالم . متوفر على الرابط: https://www.hrw.org/ar/new/2020/05/12/375044 تاريخ التصفح 2020/12/15.

باللغة الأجنبية

الكتب :

Washer, Peter.(2010).Emerging Infectious Diseases and Society, London: Palgrave MacMillan.

Williams, Paul, et al. (2008). Security Studies: An Introduction, New York : Routledge.

Wolter, Dominique.(2003).L'autre Mondialisation, Paris: Flammarion.

المجلات:

Ahuja , K. Kanika, et al (2020). Fear, Xenophobia and Collectivism As Predicators of Well-Being during Coronavirus Disease 2019; An Empirical Study From India, ***Journal of Social Psychiatry***, vol 66, n8, pp 1-8

Baker, Lee Dana.(2007). Differential Definitions of Fear and Foreigners: The Case of SARS in North America***, International journal of Public Administration,*** vol 30, issue 12-14, pp 1641-1656.

Bieber, Florian. (2020). Nationalism in Times of The Covid-19 Pandemic, ***Nationalities*** Papers, special issue, pp 1-13

Cho , Hyunyi, Li , Wenbo. (2021). Testing Three Explanations For Stigmatization of People of Asian Descent During covid-19; Maldaptive Coping, Biased Media, or Racial Prejudice, ***Ethnicity and Health***, vol 26, issue 1,pp 94-109

Conner, Walker.(2004). The Timeless of Nations, ***Nations and Nationalism***, vol 10,n 1/2,pp 35-47.

Edara, Imma Reddy.(2020).Anti Asian Racism in The Shadow of Covid-19 in The USA: reported incidents, psychological implications and coping resources, ***Journal of Psychological Research***, vol 2,n3,pp 13-22.

Fabrykant ¸S. Morharyta. (2020). Nationalisms in Times of Change, Changes in Nationalism, ***Changing societies and Personalities***, vol 4, n3, pp 275-284.

Hart, P. Sol, Chinn, Sedona, Soroka, Stuart,. (2020). Politicization and Polarization in Covid-19; News Coverage***, Science Communication***, vol 42,n 5, pp 679-697.

Joffe, Helene.(2011). Public Apprehensive of Emerging Infectious Diseases: are changes afoot?, ***Public Understanding of Science***, vol20,n 4,pp 446-460.

Hoppe, Trevor.(2018). Spanish Flu: When Infection Disease Names Blur Origins and Stigmatize Those Infected, ***American journal of Public Health***, vol 108, n 11, pp 1462-1464.

Katsambekis, Giorgos, Starrakakis , Yannis. (2020). Populism and Pandemic: Introduction and Preliminary Findings, ***Populismus Interventions***, n7, pp3-15

Noel,M. tiffany.(2020). Conflating Culture with Covid-19: Xenophobia Repercussions of a Global Pandemic, ***Social Sciences and Humanities Open***, n 2, pp 1-7.

O'brien , L. Michell , Eger, A. Maureen .(2020). Suppression, Spike and Stigma: How Covid-19 Will Shape International Migration and Hostilities Toward it , ***International Migration Review,*** vol 45,n4, pp 1-20

Papa ,Venetia, , Maniou, A. Theodora. (2020). Recurrent Narratives Around The Covid-19 Crisis in Social Networks: A Case analysis on facebook, ***Tripodos***, vol 2, n 47,pp 11-27.

Pan, Stephen, et al.(2021). Coronavirus Stigmatization and Psychological Distress among Asians in the United States, ***Ethnicity and Health***, vol 20, issue 1, pp 110-125.

Rinaldi, Chiara, Bekker, Marleen. (2020). A Scoping Review of Populist Radical Right Parties Influence on Welfare Policy and its Implications for Population Health in Europe, ***International Journal of Health Policy Management***, vol 10,n3, pp141-151.
Washer, Peter.(2004). Representations of SARS in the British newspapers, ***Social Science and Medicine***, vol 59,n 12, pp 2561-2571.
Wondreys, Jakub, Mudde , Cas. (2020). Victims of The Pandemic? European Far Right Parties and Covid-19, ***Nationalities Paper***, special issue, pp 1-18.
Woods, Eric Taylor, et al .(2020) . Covid-19, Nationalism and The Politics of Crisis: a scholarly exchange, ***Nations and Nationalism***, Vol 26,n4, pp 1-19

مقالات على مواقع إلكترونية:

Allen,John, et al.(2020). How the World Will Look After The Coronavirus Pandemic, ***Foreign Policy***, *available at:*
https://www.foreignpolicy.com/2020/03/20/worla-order-after-coronavirus-pandemic/.accessed January, 20, 2021.

Gaudino, Ugo. (2020) . Ideological Securitization of Covid-19; Perspectives From The Right and The Left, *available at* :
https://www.e-ir.info/2020/07/28/the-ideological-secuitization-of-covid-19-perspectives-from-the-right-and-the-left/. Accessed December,18, 2020.

.